# التعريف والنقد

## شعر عبد الله بن معاوية

جمع الأستاذ عبد الحميد الراضي - ص ١١٥ - قطع كبير
طبع مؤسسة الرسالة ببيروت

**الأستاذ عدنان مردم بك**

إن شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب شعر السادة النجب ، من ذؤابة هاشم ؛ إذ يدور أكثره على الفخر والحماسة والحكمة ، ويترفع عن لغو القول ، وعن الساقط المرذول ؛ وليس ثمت مايستدعي العجب في ذلك ، وعبد الله هو من علمت في كرم المحتد ، ورفعة الحسب .

اشتهر هذا الشاعر بين الناس بالمروءة ونبل الأخلاق ، ولشدّ ما أجله الناس ، حتى بويع له بالخلافة ، في الفتنة التي اندلعت نارها مابين مروان ابن محمد وإبراهيم بن الوليد ، مما شجع الشاعر على أن يظهر للناس على المسرح السياسي سنة ١٢٧ للهجرة ، فجبى الأموال ، وضرب النقود باسمه ، ولم يزل الخليفة عند أكثر الناس ، حتى توجه لقتاله عامر بن ضبارة ومعن بن زائدة ، فلم يثبت لهما ، وفر إلى خراسان ، طمعاً بنصرة أبي مسلم الخراساني ، الذي أمر بحبسه ، ثم بقتله .

إن ما وصل إلينا من شعر عبد الله بن معاوية ، لايعدو نتفاً متناثرة ، حفظتها لنا كتب الأدب القديمة في بطونها ، وهذه النتف لاتتجاوز خمسين ومائة بيت من الشعر ، ومنها ماينسب إلى غيره ؛ والسبب في قلة



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعر هذا الشاعر يعود لأسباب عديدة ، منها أن عبد الله بن معاوية رحمه الله ، لم يدون شعره في حياته ، ومنها عدم تحمس الرواة لحفظ شعره وتدوينه حذراً من نقمه الأمويين عليهم ، يضاف إلى ذلك إغارة شعراء السوء على شعر هذا الشاعر وانتحالهم له .

والمتدبر لشعر عبد الله يطالع به سلامة الطبع ، وحسن انتقاء اللفظ ، مع موهبة شعرية جيدة ؛ وحسبنا أن نستشهد ببعض أبيات من شعره لذلك على صدق ماذهبنا إليه .

قال في الفخر :

أرى نفسي تتوق إلى أمور ... ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لاتطاوعني ببخل ... ومالي لايبلغني فعالي

وقال في الحكمة :

إن العدوَّ له عين يقلبها ... لا يستطيع لما في القلب كتمانا
فالعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى يرى من ضمير القلب تبيانا

ويقول في معرض آخر :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملفقاً ... فكشّفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أنْ لا أخاليا

أبيات لعمري تنبيء عن مقدرة الشاعر على صوغ المقطعات الجيدة ، وعلى حسن وصف اللفظ والسبك الجيد ، مع تدفق ماء الطبع .

قد لايسمو شعر هذا الشاعر إلى درجة الفحول من الشعراء الذين انقطعوا لنظم الشعر وصقله وتهذيبه ، وليس في هذا مايحط من منزلة عبد الله بن معاوية الشعرية ، لأنه لم يكن شاعراً محترفاً ولم يكن من عبيد الشعر ، وإنما كان ينظم البيت أو القطعة الشعرية ، لخاطرة تمر ، أو لهاجس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقع في نفسه ، وكان شأنه شأن الأمير أبي فراس الحمداني الذي يأنف أن يُقال عنه شاعر ، إذ لم ينظم الشعر إلاّ ليشيد بمناقب آبائه وأجداده وليترجم عن لواعج نفسه حينما أسره الروم .

أو ليس أبو فراس الحمداني هو القائل في قصيدته الرائية :

فخرت بأهلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مَدّاح ولا أنا شاعر

هذا وإن فيما قام به الأستاذ الراضي من جمع الأبيات المتناثرة في بطون الكتب ككتاب الأغاني وعيون الأخبار ومحاضرات الأدباء وكتاب نهاية الأرب وحماسة البحتري وغير ذلك من عشرات الكتب ، مايشير إلى الجهد الكبير الذي بذله ، إذ كان يعمد إلى كل بيت من شعر عبد الله أو كل قطعة كان أوردها في كتابه فيرتبه حسب تسلسل الأحرف الهجائية ، ويذكر في أسفل الصفحة التخريج ، وأحياناً يسطر اختلاف الرواية في الكتب التي نقل عنها مع الإشارة إلى المناسبة التي دعت لنظم البيت ، أو لنظم القطعة . وفي عمل الأستاذ الراضي هذا مايقدره له القارىء المنصف .

دمشق عدنان مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net